

الوافي في الوفيات

زياد بن أبيه الأمير اسم أبيه عُبَيْد وادَّعاه معاوية أنَّهُ أخوه والتحق به فعُرف
بزياد بن أبي سفيان واستشهد معاوية بجماعة فشهدوا عِلَّاي إقرار أبي سفيان بذلك
وَكَانَتْ أُمُّهُ سَمِيَّةَ جَارِيَةَ الْحَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ الثَّقَفِيِّ فزوّجها الحارث غلاماً له روميّاً
اسمه عبيد وجاء أبو سفيان إِلَى الطائف فِي الجاهليّة فوق عِلَّاي سَمِيَّة فولدت زياداً
عِلَّاي فراش عبيد وأقرّ أبو سفيان أنَّهُ من نَطْطِفته فهذا قيل مآ قيل . وعن ابن عباس
قال : بعث عمر بن الخطّاب زياداً فِي إصلاح فسادٍ وقع باليمن فرجع من وجهه وخطب خطبةً
لَمْ يسمع الناس مثلها فقال عمرو بن العاص : لو كان هَذَا الغلام قرشيّاً لساق العرب
بعضاه فقال أبو سفيان : وإني لأعرف السّذي وضعه فِي رحم أمّه فقال له عليّ بن
أبي طالب : زمن هو يآ أبا سفيان ؟ قال : أنا قال : مهلاً يآ أبا سفيان ! .
فقال أبو سفيان من الوافر : .

أما وإني لولا خوفُ شَخْمٍ ... يرانا يآ عليّ من الأعداي .
لأطهرَ أمره صَخْرُ بن حَرْبٍ ... ولَمْ تكن المقالة عن زياد .
وقد طالت مجاملتي ثقيفاً ... وتركي فيهم ثمّ الفؤاد .
قال : فذاك الذي يحمل معاوية عِلَّاي مآ صنع بزياد . ولمّا ادّعى معاوية زياداً دخل
عِلَّايه بنو أميّة وفيهم عبد الرحمن بن الحكم فقال : يآ معاوية لو لم تجد إلاّ
الزنج لاستكثرت بهم علينا قِلَّةً وذِلَّةً فأقبل معاوية عِلَّاي مروان وقال : أخرج
عندنا هَذَا الخليع ! .

فقال مروان : وإني لخليع مآ يُطاق فقال معاوية : وإني لولا حلمي وتجاوزي لعلمت
أنّه يطاق ! .

ألم يبلغني شعره فيّ وفي زياد ثمّ قال لمروان : أسمعنيّه فقال من الوافر : .
ألا أبلغ معاوية بن صَخْرٍ ... لَقَد ضاقتَ بِمَا تَأْتِي اليَدانِ .
أَتَغُضَّبُ أَنْ يُقال أبوك عَفٌّ ... وتَرْضَى أَنْ يُقال أبوك زان .
فأشهدُ أَنْ رَحْمَتِ مَلِكِ مَن زِيادٍ ... كَرَحْمِ الفيلِ مَن ولَدِ الأتانِ .
وأشهدُ أنّها حَمَلاتُ زياداً ... وصَخْرُ مَن سَمِيَّةَ غَيْرُ دانِ .
وتروى هَذِهِ الأبيات ليزيد بن مفرّغ الأتي ذكره - إن شاء الله تعالى - فِي حرف الميم
وابن مفرّغ يقول أيضاً من الوافر : .

شَهِدْتُ بِأَنَّ أُمَّ مَلِكٍ لَمْ تُباشِرْ ... أبا سُفْيَانَ واضِعة القناعِ .

ولكن ° كانَ أمراً فيهِ لبسٌ ... عَلاىَ وَجَلٍ شديداً وارتباعٍ .
ويقول أيضاً من المنسرح : .
إنَّ زياداً ونافِعاً وأباً ... بكرةً عندي من أَعْجَبِ العَجَبِ .
هُمُ رجالٌ ثلاثةٌ خُلِقوا ... من رَحِمِ أُنْثَى مخالفو النَّسَبِ .
ذا قرشيٌّ كما بقول ودام مو ... لى وهذا بزَعْمِهِ عَرَبِي .
ولَهُ فيهِ من هَذِهِ المادَّةِ شيءٌ كثير